نخلق من الطين كهيئة الطير وقول زهير : ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وفي معنى ذلك تفسيره بالصنع كما فعل ابن عطية ولا يصح تفسيره بالإيجاد عندنا إذ لا خالق بذلك المعنى غيره تعالى إلا أن يكون على الفرض والتقدير والمعتزلة يفسرونه بذلك لقولهم بأن العبد خالق لأفعاله وموجد لها استقلالا فالخالق الموجد متعدد عندهم وقد تكلفت الكتب الكلامية بردهم .

ومعنى حسن خلقه تعالى اتقانه وإحكامه ويجوز أن يراد بالحسن مقابل القبح وكل شيء منه D شأنه حسن لا يتصف بالقبح أصلا من حيث أنه منه فلا دليل فيه للمعتزلة بأنه تعالى لا يخلق الكفر والمعاصي كما لا يخفى .

روي أن عبد ا بن سعيد بن أبي سرح كان يكتب لرسول ا صلى ا عليه وسلّم فأملى عليه بقوله ا عبد نطق آخر خلقا أنشأناه ثم E بلغ إذا حتى الإنسان خلقنا ولقد : تعالى قوله A تعالى فتبارك ا الخ قبل إملائه فقال له E : هكذا نزلت فقال عبد ا : إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي فارتد ولحق بمكة كافرا ثم أسلم قبل وفاته E وحسن إسلامه وقيل : مات كافرا وطعن بعضهم في صحة هذه الرواية بأن السورة مكية وارتداده كما تقتضيه الرواية وأجيب بأنه يمكن الجمع بأن تكون الآية نازلة بمكة واستكتبها A إياه بالمدينة فكان ما كان أو يلتزم كون الآية مدنية لهذا الخبر وقوله : إن السورة مكية باعتبار الأكثر وعلى هذا يكون اقتصار الجلال السيوطي على استثناء قوله تعالى حتى أخذنا مترفيهم إلى قوله سبحانه مبلسون قصورا فتذكر وتروى هذه الموافقة عن معاذ بن جبل أخرج ابن راهوية وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردوية عن زيد بن ثابت رضي ا تعالى عنه قال : أملي علي رسول ا A هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله تعالى خلقا آخر فقال معاذ بن جبل رضي ا تعالى عنه فتبارك ا أحسن الخالقين فضحك رسول ا A فقال له معاذ : مم ضحكت يا رسول ا قال : بها ختمت ورويت أيضا عن عمر رضي ا تعالى عنه أخرج الطبراني وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن مردوية عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما قال : لما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى آخر الآية قال عمر رضي ا تعالى عنه : فتبارك ا أحسن الخالقين فنزلت كما قال وأخرج ابن عساكر وجماعة عن أنس أن عمر رضي ا تعالى عنه كان يفتخر بذلك ويذكر أنها إحدى موافقاته الأربع لربه D ثم إن ذلك من حسن نظم القرآن الكريم حيث تدل صدور كثير من آياته على إعجازها وقد مدحت بعض الأشعار بذلك فقيل : قصائد إن تكن تتلى على ملإ صدورها علمت منها قوافيها لا يقال : فقد

تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن الكريم وذلك قادح في إعجازه لما أن الخارج عن قدرة البشر على الصحيح ما كان مقدرا أقصر سورة منه على أن إعجاز هذه الآية الكريمة منوط بما قبلها كما تعرب عنه الفاء اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله ثم إنكم بعد ذلك أي بعد ما ذكر من الأمور العجيبة حسبما ينبيء عنه ما في اسم الإشارة من معنى البعد المشعر بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل والكمال